

الخطبة الإذاعية (53) : خ 1 - استطاعة الحاج ، خ 2 - الانتفاضة - ماء زمز.

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 02-02-2001

## بسم الله الرحمن الرحيم

### الخطبة الأولى:

الحمد لله معز الإسلام بنصره، ومذل الشرك بقهره، ومصرف الأمور بأمره، ومديم النعم بشكره، ومستدرج الكافرين بمكره، الذي قدر الأيام دولاً بعده، وجعل العاقبة للمتقين بفضله، وأظهر دينه على الدين كله، القاهر فوق عباده فلا يماني، والظاهر على خليقه فلا يُنزاَع، والأمر بما يشاء فلا يُرَاجِع، والحاكم بما يريد فلا يُدَافِع، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، أول الخلق، وحبيب الحق، سيد المربيين، وإمام المجاهدين، والمبعوث رحمة للعالمين، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه، أمناء دعوته، وقادة الويته، وارض عننا وعنهم يا رب العالمين.

عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله وأحثكم على طاعته وأستفتح بالذي هو خير .

### تعريف الحج:

أيها الأخوة المؤمنون في دنيا العروبة والإسلام، في الإسلام - فضلاً عن العقائد التي هي أساس الدين - عبادات تنظم علاقة الإنسان بربه، ومعاملات تنظم علاقة الإنسان بأخيه، وإذا صحت العبادات ارتفت المعاملات، وكان ارتقاء المعاملات مؤشراً على صحة العبادات، والعبادات تهدف أول ما تهدف إلى السمو بالإنسان نفساً وقولاً وعملاً، عن طريق الاهتمام بهدي رب العالمين وإحكام الصلة به، والتنعم بقربه، والتقلب في رحمته، وقطف ثمار فضله، ومن هذا المنطلق شرعت العبادات الشعائرية، كالصلة والصيام والحج.

الحج عبادة قولية، وقلبية، وبدنية، ومالية، وشعائرية، تؤدى في أمكنة مخصصة، وفي أزمنة مخصصة، وبأعمال مخصصة. والحج فرض عين على كل مسلم ومسلمة، بالغ، عاقل، حر، مستطيع، مرءاً في العمر كله، يكفر جاحده، ويُفسق تاركه، فعنْ عَلَيْ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَنْ مَلَكَ زَادَا وَرَاحِلَةً ثَبَّلَهُ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ وَلَمْ يَحْجُ فَلَا عَلَيْهِ أَنْ يَمُوتَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: وَلَلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجَّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا))

[رواوه الترمذى عن عَلَيْ]

إذا كانت الصلاة تتكرر في اليوم الواحد خمس مرات، وفرضية الجمعة تؤدى كل أسبوع، وفرضية الصوم تؤدى في العام شهراً، فإن فرضية الحج تجب في العمر كله مرة واحدة، عن ابن عباس قال : سأله الأقرع بن حabis رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

(يا رسول الله مرة الحج أو في كل عام ؟ قال: لَا بِلْ مَرَّةٌ فَمَنْ زَادَ فَقْطُوعٌ)

[أخرجه أبو داود عن ابن عباس]

وهو تلك الرحلة الفريدة في عالم الأسفار، ينتقل فيها المسلم بيده وقلبه إلى البلد الأمين، الذي أقسم الله به في القرآن الكريم، ليقف في عرفات الله، وليطوف بيته الحرام، الذي جعله الإسلام رمزاً لتوحيد الله، ووحدة المسلمين، ففرض على المسلم أن يستقبله كل يوم خمس مرات في صلواته.

### ثمن الحج كما ورد في السنة النبوية:

مما تتميز به هذه العبادة - أي الحج - أنها تحتاج إلى تفرغ تمام، فلا تؤدى إلا في بيت الله الحرام، ولا بد من مغادرة الأوطان، وترك الأهل والخلان، وتحمّل مشاق السفر، والتعرض لأخطاره، وإنفاق المال في سبيل رضوانه، وإذا صح أن ثمن هذه العبادة باهظ التكاليف ؛ فإنه يصح أيضاً أن ثمرة هذه العبادة باهرة النتائج، حيث قال المصطفى صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه :

(( من حج لله فلم يرث ولم يفسق رجع كيؤم ولدته أمها ))

[متفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه]

وقال أيضاً لعمرو بن العاص :

((أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ ؟ وَأَنَّ الْهَجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ ؟))

[رواه مسلم عن عمرو بن العاص رضي الله عنه]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

((الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجَّ الْمَبُرُورُ لِيُسَّ لَهُ جَزَاءُ إِلَى الْجَنَّةِ))

[متفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه]

((الحجاج والعمار وقد الله ؛ إن سألاوا أعطوا، وإن دعوا أحيبوا، وإن انفقو أخلف عليهم))

[البيهقي والمنذري عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده]

وقال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

((تَابُوا بَيْنَ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةِ، فَإِنَّهُمَا يَتْفَيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَتْفَيَ الْكِبِيرُ حَبَثُ الْحَدِيدِ وَالْدَّهْبِ

وَالْفِضَّةِ، وَلَيْسَ لِلْحَجَّ الْمَبْرُورَةُ ثَوَابٌ إِلَّا الْجَنَّةُ))

[رواه الترمذى والإمام أحمد عن ابن مسعود]

وقال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

((النَّفَقَةُ فِي الْحَجَّ كَالنَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ))

[أحمد والطبراني في الأوسط والبيهقي في سننه عن بريدة]

ثم فرض على المسلم أن يتوجه إليه بشخصه، ويطوف به بنفسه، في العمر مرة واحدة، بشرط استمرار رئاسته.

## الحكمة من وجود بيت الله الحرام في وادٍ غير ذي زرع:

أخوة الإيمان في كل مكان، الحج رحلة إلى الله، فقد شاعت إرادته لحكمه مطلقة - مراعاة للنزعة المادية في كيان الإنسان - أن يضع الناس في الأرض بيته له يمكن المؤمنين به من أن يعبروا من خلال إثنائه من كل فج عميق أن يعبروا عن حبهم لله، وسوقهم إليه، فالمؤمن يؤكد من خلال قصده البيت الحرام، ملبياً دعوة ربها، أن الله أحب إليه من أهله وولده وماليه وعمله وبلده والناس أجمعين، فيتحمّل نفقات الحج التي ربما كانت باهظة، ويتحمّل ترك الأهل والولد الذي ربما كان صعباً، ويتحمّل ترك العمل والكسب الذي ربما كان كثيراً، كل ذلك حباً لله، وطمعاً بالقرب منه.

وشاعت حكمة الله أن يكون بيته الحرام في المنطقة الحارة من الأرض، وفي وادٍ غير ذي زرع، ليكون واضحاً لدى الحجاج أن الاتصال الحقيقي بالله يتحقق للمرء سعادةً، يستغنى بها عن كل الشروط المادية، التي يتوهم أنها سبب سعادته، وأن سعادة الإنسان تتبع من داخله لا مما يحيط به نفسه من ألوان النعيم.

ولو كان بيته الحرام في المنطقة المعتدلة من الأرض، حيث الجبال الخضراء، والمياه العذبة، والبحيرات الصافية، والبساتين الغناء، والجو اللطيف، والنسيم العليل، وكان الحج على مدار العام دفعاً لازدحام، لأقبل كلُّ الخلق إلى أداء الفريضة الممتعة، طلباً للاستجمام، لا حباً بخلق الأكوان .  
فضلاً عن موقع البيت الحرام، وعن طبيعة الحج و فيه، فإن الحاج المحرم يُحظر عليه ليس المحيط من الثياب، ويُحظر عليه التطيب بكل أنواع الطيب، ويُحظر عليه الحلق والتقصير، ويُحظر عليه مقاربة المئع التي أُبيحت له خارج الحج، كل ذلك ليُحکم اتصاله بالله، وليس بقربه وحده، بعيداً عن كل مداخلة من مُتع الأرض، ليتحقق الحاج أنه إذا وصل إلى الله وصل إلى كل شيء، وأن الدنيا كلها لا يمكن أن

ثُمَّ إِنَّ الْإِنْسَانَ بِسُعَادَةِ مُسْتَمِرَةٍ، بِلِ مُتَنَاقِصَةٍ، وَلِيُنْطَلِقَ لِسَائِهِ بِشَكْلٍ عَفْوِيٍّ قَائِلاً : يَا رَبُّ، مَاذَا فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ ؟ وَمَاذَا وَجَدَ مَنْ فَقَدَكَ ؟

وَمُجْمَلُ القول: إِنَّ الْحَجَّ عِبَادَةٌ كَبِيرٌ، قَوَامُهَا اتِّصَالٌ مُتَمَيِّزٌ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَسَاسُهَا مَعْرِفَةٌ وَقُرْبٌ، وَبَدْلٌ وَحُبٌّ، وَسَبِيلُهَا نَزْعٌ أَقْنَعَةُ الدُّنْيَا الْمُزِيفَةُ، وَتَجاوزُ الْخَلْقِ إِلَى الْخَالِقِ، وَخَرْقُ النَّعْمَ إِلَى الْمَنْعَمِ.

## شروط قبول الحج:

يَا أَيُّهَا الْأَخْوَةِ الْكَرَامِ، وَلَكِي تُؤْدِيَ هَذِهِ الْعِبَادَةُ الْعَظِيمَةُ عَلَى نَحْوِ يَقْبَلُهَا اللَّهُ، وَيَرْضَى عَنْهَا، وَلَئِنْ يُنْفَقَ إِنْسَانُ الْمَالِ الْكَثِيرَ، وَالْوَقْتُ الْمُثِينُ، وَيَتَجَشَّمُ الْمَشَاقُ، ثُمَّ لَا تُقْبَلُ حَجَّهُ، وَيُقَالُ لَهُ: لَا لَيْكَ وَلَا سَعِدِكَ، وَحْجُكَ مَرْدُودٌ عَلَيْكَ، لَئِنْ لَّا تُضِيِّعَ حَجَّهُ سُدِّيَّ، عَلَيْهِ أَنْ يَتُوبَ قَبْلَ الْذَّهَابِ إِلَى الْحَجَّ مِنْ كُلِّ الذُّنُوبِ وَالْآثَامِ، كَبِيرَهَا وَصَغِيرَهَا، جَلِيلَهَا وَحَقِيرَهَا، فَيَجْتَنِبُ كُلَّ كَسْبٍ حَرَامٍ، وَكُلَّ عَلَاقَةٍ مُتَلِبَّسَةٍ بِالْأَثَامِ، وَعَلَيْهِ أَنْ يُؤْدِيَ الْحَقُوقَ الَّتِي عَلَيْهِ بِالْتَّمَامِ وَالْكَمالِ، وَبِخَاصَّةِ تَلَاقِ الْحَقُوقِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْخَلْقِ، لِأَنَّ حَقُوقَ الْعِبَادِ مُبْنِيَّةٌ عَلَى الْمُشَاهَدَةِ بَيْنَمَا حَقُوقَ اللَّهِ مُبْنِيَّةٌ عَلَى الْمَسَامِحةِ، فَعَلَيْهِ أَنْ يُؤْدِيَ الْحَقُوقَ، وَيُفْلِحَ عَنِ الذُّنُوبِ، وَأَلْهَمُ مِنْ هَذَا أَنْ يَعْقُدَ الْعَزْمَ عَلَى أَلَا يَعُودَ إِلَيْهَا بَعْدَ الْحَجَّ، وَإِلَّا أَصْبَحَ الْحَجُّ مِنَ الطَّقوسِ لَا مِنَ الْعِبَادَاتِ، فَمِنَ الْخَطَا الكَبِيرِ، وَالْوَهْمِ الْخَطِيرِ أَنْ يُظْنَنَ الْحَاجُ أَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا قَبْلَهُ مِنَ الذُّنُوبِ كُلُّهَا، وَفِيهِ تُغْفَرُ كُلُّ خَطِيئَةٍ، وَقَدْ أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ الْأَحَادِيثَ الشَّرِيفَةَ الَّتِي تَبَيَّنَ أَنَّ الْحَاجَ يَعُودُ مِنَ الْحَجَّ كَيْوَمْ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، وَقَدْ عَفَرَتْ ذُنُوبُهُ كُلُّهَا، هَذِهِ الذُّنُوبُ الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هِيَ الذُّنُوبُ الَّتِي بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ حَصْرًا، أَمَّا الذُّنُوبُ الَّتِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْخَلْقِ، وَالْحَقُوقُ الَّتِي فِي ذَمَّتِهِ، وَالْوَاجِبَاتُ الَّتِي قَصَرَ فِي أَدَائِهَا؛ فَهَذِهِ لَا تَسْقَطُ وَلَا تُغْفَرُ إِلَّا بِالْأَدَاءِ أَوِ الْمَسَامِحةِ، فَالذُّنُوبُ ثَلَاثَةٌ؛ ذَنْبٌ لَا يُغْفَرُ وَهُوَ الشَّرِكُ، وَذَنْبٌ لَا يُتَرَكُ وَهُوَ مَا كَانَ بَيْنَ الْعَبْدِ وَالْخَلْقِ، وَذَنْبٌ يُغْفَرُ وَهُوَ مَا كَانَ بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ . أَخْوَتِي الْمُؤْمِنِينَ، أَعْزَائِي الْمُسْتَمْعِينَ، وَالْإِسْتِطَاعَةِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي الْآيَةِ الَّتِي تَعُدُّ أَصْلًا فِي فَرَضِيَّةِ الْحَجَّ وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى:

( فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامٌ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلَلَّهُ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ أَسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (97) )

(سورة آل عمران)

هي استطاعة بدنية ومالية وأمنية وإدارية.

المسلم الذي لا يقوى جسمه على تحمل أداء مناسك الحج بغلبة يقينية أو بإخبار طبيب متخصص مسلم حاذق ورع، يُجْزئه أن يُكْلِفَ من يحج عنه في حياته أو يوصي بحجة بدل بعد مماته، وفق أحكام هذا النوع من الحج.

وال المسلم الذي لا يملك المال الكافي الذي يغطي نفقات الركوب بأنواعها، ونفقات السكن في مكة والمدينة، وثمن الطعام والشراب فضلاً عن نفقات أهله وولده في غيبته لا يعد عند الله مستطيعاً، فلا ينبغي للمسلم غير المستطيع أن يبذل ماء وجهه من أجل جمع نفقة الحج، ولا أن يسلك المسالك الملتوية، من أجل أن يحصل على نفقة الحج، فإنه في الأصل ليس مستطيعاً ولا حجّ عليه. .  
وحينما يقرر أولوا الأمر في ديار المسلمين أن يعتمدوا نظاماً يتيح لمن لم يحجّ أن يحجّ، ويمنع من حجّ حجة الفريضة من أن يحجّ، حينما يكون الباعث على هذا التنظيم إفساح المجال للمسلمين الذين لم يحجّوا حجّة الفريضة أن يؤدّوها بيسراً وطمأنينة، فلا ينبغي للمرء أن يرتكب معصية ليحجّ حجّة نافلة، فالمسلم الذي لم يُسمح له أن يحجّ لا يُعدُّ مستطيعاً!

وما دام الحج من العادات المالية التي تستوجب إنفاق المال، فلا بد في المال الذي سينفقه الحاجُ في هذه الفريضة أن يكون مالاً طيباً وحلالاً، فقد قالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

**((أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا))**

[مسلم عن أبي هريرة]

وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:

**((إِذَا خَرَجَ الْحَاجُ حَاجًا بِنَفْقَةٍ طَيِّبَةٍ، وَوَضَعَ رَجُلُهُ فِي الْعَرْزِ - رَكَابُ الدَّابَّةِ - فَنَادَى: لَبِّيْكَ اللَّهُمَّ لَبِّيْكَ، نَادَاهُ مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ: لَبِّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، زَادَكَ حَلَالًا، وَرَاحِلَتَكَ حَلَالًا، وَحَجَّكَ مَبْرُورٌ غَيْرُ مَازُورٍ، وَإِذَا خَرَجَ بِنَفْقَةِ الْخَيْثَةِ، فَوَضَعَ رَجُلُهُ فِي الْعَرْزِ فَنَادَى: لَبِّيْكَ اللَّهُمَّ لَبِّيْكَ، نَادَاهُ مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ: لَا لَبِّيْكَ وَلَا سَعْدَيْكَ، زَادَكَ حَرَامًا، وَنَفَقَتَكَ حَرَامًا، وَحَجَّكَ مَازُورٌ غَيْرُ مَاجُورٍ))**

[رواه البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه]

وبما أنّ الحجّ فريضة فرضها الله على المستطيع؛ والفقير ليس مستطيعاً، فلا ينبغي للفقير أن يفترض ليحجّ، فعن عبد الله بن أبي أوفى قال:

**((سَأَلَتْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الرَّجُلِ لَمْ يَحْجُّ: أَوْ يَسْتُرْضِيْ ؟ قَالَ: "لَا" ))**

[رواه البيهقي من قول ابن أبي أوفى]

والدين لا ثُقل حجته إلا بموافقة دائن.

## على الحاج أن يتفقه قبل أن يحج:

إنّ من بدأ حجه بتصريح كاذب، أو انتحل صفة لا يتتصف بها، أو يتصرف بها، ولا يريد أن يقوم بها، أو دفع مالاً غير مشروع لجهة غير شرعية تحول أداؤه لهذه الفريضة إلى عمل محرم، است ناداً إلى القاعدة الفقهية الأصولية وهي أنَّ كل ما استلزم محرماً يصبح هو الآخر محرماً، فالطريق إلى المحرم محرم، فالمؤمنون عاداتهم عبادات، والمنافقون عبادتهم سيئات.

أيها الأخوة حضوراً ومستمعين، وبما أنَّ عبادة الحج فرضها الله على المستطيع في العمر كله م رة واحدة، فإنَّ أخلَّ الحاج بمناسكها، فلم يؤدِّ ركناً، أو نسي واجباً، أو تركَ سنة، أو حرص على سنة أدى إلى انتهاك حرمة، أو اقترفَ معصية، أو فعلَ محظوراً، فقدَ أبطلَ حجَّه، أو لزمَه الدُّم، أو أساءَ، أو قصرَ، أو تركَ الأولى، إنْ فعلَ هذا فوق ضيَّعَ فرصَةٍ فريدةٍ لا تكررُ، فرصةٌ لمغفرة ذنبه واستحقاقه جنة ربِّه، كلُّ هذا بسببِ الجهل الذي هو أعدى أعداء الإنسان، فالجاهلُ يفعلُ بنفسه ما لا يستطيعُ أن يفعله عدوُّه به، لذلك نقول: أيها الحاجُ؛ تفهُّموا قبلَ أن تتحجوا، فعالِمٌ واحدٌ أشدُّ على الشيطان من ألفٍ عابِدٍ، وقليلٌ منَ الفقهاءِ خيرٌ منَ كثيرٍ منَ العبادَةِ:

( فَاسْأَلُوا أَهْلَ الْدِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ )

(سورة النحل)

كما أنَّ انتظار الصلاة يُعدَّ من الصلاة، كذلك الإعدادُ الفقهيُّ للحجَّ فهو من الحجَّ، فكم من حاجٌ أهملَ التفقةَ قبلَ الحجَّ، وعاد من الحجَّ، ولم يطف طواف الركن، فبطلَ حجُّه، وكم من حاجٌ اجتازَ الميقاتَ المكانيَّ غيرَ محرم فلزمَه الدُّم، وكم من حاجٌ وقعَ في محظوراتِ الإحرام وهو يحسبُ أنه يُحسن صنعاً.

## الله لا يقبل نافلة أداة إلى تركِ واجبٍ:

من فقه الرجل أنْ يتحرَّك في حياته وفق سُلْمٍ للأوليات، فإذا أدى حجَّةَ الإسلام وهي حجَّةُ الفريضة، وتاقتَ نفسه إلى أنْ يحجَّ مرةً ثانيةً وثالثةً، وكان مستطيناً بما له وبدنه وموافقة أولي الأمر له، ولم يسعهم من خلال تصريح غيرِ مطابق للواقع في حرمان مسلمٍ من حجَّةَ الفريضة، وكان قد أدى كلَّ ما عليه من واجبات تجاه والديه، وأولاده، وإخوته، وأخواته، وأصدقائه، وجيرانه، فلا عليه أنْ يحجَّ ثانيةً وثالثةً ورابعةً، فالحجَّ جهاد لا شوكة فيه، وهو جهادُ الكبير، والمرأة، والضعف، وقد وردَ في الحديث القديسي:

## ((إِذَا أَصْحَّتْ لِعَبْدِي جَسْمَهُ، وَوَسَعْتُ عَلَيْهِ فِي الْمَعِيشَةِ، فَأَئْتَتْ عَلَيْهِ خَمْسَةَ أَعْوَامٍ لَمْ يَفْدُ إِلَيَّ لَمَحْرُومٌ))

[البيهقي في السنن الكبرى ومسند أبي يعلى والترغيب والترهيب للمنذري]

لكن حينما يحج المسلم حجة الفريضة، وله ولد في سن الزواج، ويخشى عليه الانحراف ، فالاولى أن يزوجه بدل أن يحج حجة النفل، لأن درء المفاسد مقدم على جلب المنافع، وأن الله لا يقبل نافلة أدلت إلى تراك واجب:

( وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا )

(سورة البقرة الآية: 269)

ومن أدعية النبي صلى الله عليه وسلم:

((اللَّهُمَّ حَجَةً لَا رِيَاءَ فِيهَا وَلَا سُمْعَةً))

[أخرجه ابن ماجه عن أنس بن مالك]

معنى هذا أن من انحراف الحاج عن قصده، وعدم إخلاصه في عبادته أن يتبعه من حجه السمعة والرياء.

أيها الأخوة الأحباب، ويجب أن يعلم المسلم أن الحج لا يكفر الذنوب التي لم يتب منها صاحبها، فالملقب على ذنب ما لم يتتب منه وهو مستمر فيه، فإن الحج لا يكفر ذنبه، وإنما الحج كفاره وأجر للعبد التائب إلى الله، الراجع إليه، الراجي رحمته وغفرته، والذي أفلح عن ذنبه إقلاعا لا رجعة بعده، والدليل على ذلك ما رواه الإمام مسلم بإسناده عن عبد الله بن مسعود قال : قَالَ أَنَّاسٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(( يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَوَاحُدُ بِمَا عَمِلْنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ؟ قَالَ: أَمَّا مَنْ أَحْسَنَ مِنْهُمْ فِي الدِّينِ فَلَا يُوَاحِدُ بِهَا،  
وَمَنْ أَسَاءَ أَخِذَ بِعَمَلِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ ))

[مسلم عن عبد الله بن مسعود]

## خطبة حجة الوداع خطبة جامعة مانعة:

أيها المسلمون، خطب النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع خطبة جامعة مانعة، تضمنت مبادئ إنسانية سبقت في كلمات سهلة سائغة، كيف لا وقد أوتى النبي صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم، وقد استوعبت هذه الخطبة جملة من الحقائق التي يحتاجها العالم الشارد المعذب ليرشد ويسعد، قال تعالى:

( فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَىِي فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى )

(سورة طه)

إن الله جل وعلا ربىًّا محمداً صلٰى الله عليه وسلم لِرَبِّيَ به العرب، وربىًّا العرب بِمُحَمَّدٍ صلٰى الله عليه وسلم لِرَبِّيَ بهم الناس أجمعين، قال تعالى:

( وَجَاهُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَأُكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَّلَةً أَبْيَكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاَكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلٍ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَاقِمُوا الصَّلَاةَ وَأَتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنَعْمُ الْمَوْلَى وَنَعْمَ التَّصِيرُ ) (78) )

( سورة الحج الآية: 78 )

## مبادئ انطوت عليها خطبة النبي الكريم في حجة الوداع:

من المبادئ التي انطوت عليها خطبة النبي صلٰى الله عليه وسلم في حجة الوداع:

### 1- الإنسانية متساوية القيمة:

الإنسانية متساوية القيمة في أي إهابٍ تبرّز، وعلى أية حالة كان، وفوق أي مستوى تربيع، فعن أبي نصرة حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ خُطْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَسْطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ قَالَ: (( يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لِأَحْمَرٍ عَلَى أَسْرَدٍ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرٍ إِلَى بَالِتَّقْوَى، أَبْلَغْتُ؟ قَالُوا: بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ... ))

[أحمد عن أبي نصرة]

### 2- النفس الإنسانية ما لم تكن مؤمنة بربها ربما بنت مجدّها على أنقاض الآخرين:

النفس الإنسانية ما لم تكن مؤمنة بربها، مؤمنة بوعده ووعيده، مؤمنة بأنه يعلم سرّها وجهرها، تدور حول أثرتها، ولا ثباتٌ بشيءٍ في سبيل غايتها، فربما بنت مجدّها على أنقاض الآخرين، وبنت غناها على فقرهم، وبنت عزها على ذلهم، بل ربما بنت حياتها على موتهم، لذلك قال رسولُ الْكَرِيمِ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ:

((... فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا إِلَى يَوْمِ تَلْقَوْنَهُ ثُمَّ قَالَ أَسْمَعُوكُمْ مِّنِي تَعِيشُوكُمْ أَلَا لَلَّهُمَّ تَظَلَّمُوكُمْ أَلَا لَلَّهُمَّ تَظَلَّمُوكُمْ إِنَّهُ لَا يَحِلُّ مَالٌ امْرَئٌ إِلَّا بِطِيبٍ نَفْسٌ مِثْنَةٌ أَلَا وَإِنَّ كُلَّ دَمٍ وَمَالٍ وَمَاثَرٍ كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ثَحْتَ قَمَيِّ هَذِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ))

[أحمد عن أبي حمزة الرقاشي عن أبيه]

### 3- المال قوام الحياة:

المال قوام الحياة، وينبغي أن يكون متدولاً بين كل الناس، وأنه إذا ولد المال المال من دون جهد حقيقي يسهم في عمارة الأرض، وإغناء الحياة، تجمع في أيدي قليلة، وحرمت منه الكثرة الكثيرة، عندها تضطرب الحياة، ويظهر الحقد، ويلجأ إلى العنف، ولا يلد العنف إلا العنف، والربا يسهم بشكل أو بآخر في هذه النتائج المأساوية، التي تعود على المجتمع البشري بالويلات، لهذا قال المصطفى صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع:

((...أَلَا وَإِنَّ كُلَّ رِبَاٰ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ لَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ عَيْرَ رِبَاٰ الْعَبَاسِ  
بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ (...))

[رواية الترمذية عن عمرو بن الأحوص]

### 4. النساء شقائق الرجال:

النساء شقائق الرجال، ولأن المرأة متساوية للرجل تماماً، من حيث إنها مكلفة كالرجل بأركان الإيمان، وأركان الإسلام، والعبادات، والمعاملات، والأخلاق، ومساوية له من حيث استحقاقها الثواب والعقاب، ومساوية له تماماً في التشريف والتکلیف، لهذا قال صلى الله عليه وسلم في خطبة حجة الوداع:

((أَلَا وَاسْتُوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٍ عِنْدَكُمْ، لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئًا غَيْرَ نِسَكِكُمْ، إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبِيِّنَةٍ، فَإِنْ فَعَلْنَ فَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ، وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرَّحٍ، فَإِنْ أَطْعَنُوكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا، أَلَا إِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًا، وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًا، فَإِنَّمَا حَقُّكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ فَلَا يُوْطِنْ فُرْشَكُمْ مَنْ تَكْرَهُونَ، وَلَا يَأْذِنَ فِي بُيُوتِكُمْ لِمَنْ تَكْرَهُونَ، أَلَا وَإِنَّ حَقَّهُنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُو إِلَيْهِنَّ  
فِي كِسْنَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ ))

[رواية الترمذية عن عمرو بن الأحوص]

ثم يتتابع خطبته فيقول:

((لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ))

[منقى عليه عن جرير بن عبد الله]

((وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيْسَ مِنْ أَنْ يُعْبَدَ فِي بِلَادِكُمْ هَذِهِ أَبْدَا، وَلَكِنْ سَتَّكُونُ لَهُ طَاعَةً فِيمَا تَعْتَقِرُونَ مِنْ  
أَعْمَالِكُمْ، فَسَيَرْضَى بِهِ))

[رواية مسلم عن جابر]

((وَإِنِّي قُدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضْلُوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ ؛ كِتَابَ اللَّهِ، وَأَنْتُمْ مَسْئُولُونَ عَنِّي، فَمَا أَنْثُمْ فَائِلُونَ ؟ قَالُوا: نَشْهُدُ أَنَّكَ قُدْ بَلَغْتَ، وَأَدَيْتَ، وَنَصَحْتَ، ثُمَّ قَالَ بِأَصْبُعِهِ السَّبَابَةِ يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ، وَيَنْكِبُهَا إِلَى النَّاسِ: اللَّهُمَّ اشْهُدْ اللَّهُمَّ اشْهُدْ اللَّهُمَّ اشْهُدْ))

[رواه مسلم عن جابر]

## ماء زرم:

أيها السادة المستمعون، أيتها السيدات المستمعات، إلى الموضوع العلمي:  
وصف النبي صلى الله عليه وسلم ماء بئر زرم:  
((إِلَهًا مُبَارَّكَةٍ إِلَهًا طَعَامٌ طَعْمٌ))

[رواية الإمام مسلم عن أبي ذر]

وزاد غير مسلم:

((وَشِقَاءُ سُقْمٍ))

[فيض القدير للمناوي عن صفيحة]

وعن ابن جريج: قال سمعت أنه يقال:

((خَيْرُ مَاءٍ فِي الْأَرْضِ مَاءُ زَمْرَمْ...))

[الطسواني في الأوسط والكبير عن ابن جريج]

وعن جابر بن عبد الله يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:  
((مَاءُ زَمْرَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ))

[ابن ماجه عن جابر بن عبد الله]

وزاد الحاكم في المستدرك من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً:  
((فَإِنْ شَرَبْتَهُ شَتَشَفَيْ بِهِ شَفَاكَ اللَّهُ، وَإِنْ شَرَبْتَهُ مُسْتَعِيْدًا بِهِ أَعَدَكَ اللَّهُ، وَإِنْ شَرَبْتَهُ لِيَقْطَعَ ظَمَّاكَ قَطْعَهُ اللَّهُ))

[الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما]

وأخرج ابن ماجه في المناك عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر قال: كثُرَ عِذْنُ ابْنِ عَبَّاسٍ جَالِسًا، فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: مَنْ أَيْنَ جِئْتَ ؟ قَالَ: مَنْ زَمْرَمَ، قَالَ: فَشَرَبْتَ مِنْهَا كَمَا يَبْغِي ؟ قَالَ: وَكَيْفَ ؟ قَالَ: إِذَا شَرَبْتَ مِنْهَا فَأَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ، وَأَذْكُرُ اسْمَ اللَّهِ، وَتَنَفَّسْ تَلَاثًا، وَتَضَلَّعْ مِنْهَا، فَإِذَا فَرَغْتَ فَاحْمَدْ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

((إِنَّ آيَةَ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمُنَافِقِينَ إِنَّهُمْ لَا يَتَضَلَّعُونَ مِنْ زَمْرَمَ))

[ابن ماجه عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر]

وقد حرص الصحابة والتابعون وكثيرٌ من علماء الأمة وعامتُها على التَّضَّلُّع من ماء زمزم، أي أنْ تملأ الضلوع منه، واستحضار نيات معينة عند الشرب منه، لأنَّ الدعاء مستحبٌ عند الشرب من ماء زمزم، فزمزم لما شرب له، وقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه إذا شرب ماء زمزم دعا فقال: "اللهم إني أشربه لظماً يوم القيمة"، وقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنه أنه كان إذا شرب ماء زمزم قال: "اللهم إني أسألك علمًا نافعًا، ورزقًا واسعًا، وشفاء من كل داء".

### فضل ماء زمزم وأهميته علمياً:

قال بعض العلماء: "ماء زمزم سيد المياه، وأشرفها، وأجلها قدرًا، وأحبها إلى النفوس، وأغلها ثمناً، وأنفسها عند الناس، وهو هرمة جبريل - أي حفره - وسقيا الله إسماعيل".  
هذا ما في السنة الصحيحة والحسنة والأثر عن ماء زمزم، فماذا في العلم وتحليلاته الدقيقة عن ماء زمزم؟

أجريت في عام ألف وتسعمئة وثلاثة وسبعين وفي عام ألف وتسعمئة وثمانين تحاليل كيميائية من قبل شركات عالمية عاملة ومتخصصة وكانت النتائج مذهلة، حيث إن مياه زمزم خالية تماماً من أي نوع من أنواع الجراثيم المسببة للتلوث، وتعد المياه معدنية ويتهاافت الناس على شرائها إذا كانت نسبة الأملاح المعادن فيها من مئة وخمسين إلى ثلاثة وخمسين ملغ في اللتر أما مياه زمزم فتبلغ نسب المعادن فيها ألفي ملغ في اللتر، من أبرز هذه الأملاح المعدنية الكالسيوم، والصوديوم، والمغنيزيوم، والبوتاسيوم وغيرها.

ويعد ماء زمزم من أغنى مياه العالم بعنصر الكالسيوم إذ تبلغ نسبته فيه مئتي ملغ في اللتر، لقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما يقول:

**((إِلَهًا مُبَارَّكَةٍ إِلَهًا طَعَامٌ طَعْمٌ))**

[روايه الإمام مسلم عن أبي ذر]

وقد دلت البحوث العلمية الحديثة أن أمراض شرایین القلب التاجية أقل حدوثاً في الذين شربوا مثل هذه المياه، لقد صدق رسول الله ﷺ حينما قال:

**((شِفَاعُ سُقْمٍ))**

[الجامع الصغير عن أبي ذر، فيض القدير، للمناوي عن صفية]

وتعد المياه غازية هاضمة إذا احتوت على ما يزيد عن مئتين وخمسين ملغ في اللتر من البيكربونات، ومن أشهر المياه الغازية في العالم مياه نبع إيفان في فرنسا، إذ تبلغ نسبة البيكربونات فيه ثلاثة

وبعدة وخمسين ملغ في اللتر، أمّا ماء زمزم فتبلغ نسبة البيكربونات ثلاثمائة وستة وستين ملغ في اللتر، ولقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما قال:

(ماء زمزم لما شرب له)

[ابن ماجه عن جابر بن عبد الله]

### الأحاديث عن ماء زمزم من دلائل نبوة النبي صلى الله عليه وسلم:

يذكر بعض علماء الطب في كتاب طبع عام ألف وتسعمئة وخمسة وتسعين أن المياه المعدنية تقييد في علاج كثير من الأمراض الروماتزية، وزيادة حموضة المعدة، والإسهال المزمن، وعسر الهضم، وهي ذات تأثير مدر وملين ومرمم لنقص المعادن في الجسم، ولقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما قال:

((إِنْ شَرْبُتَهُ شَسْفَافَ اللَّهِ، وَإِنْ شَرْبُتَهُ مُسْتَعِدًا بِهِ أَعَذَكَ اللَّهُ، وَإِنْ شَرْبُتَهُ لِيَقْطَعَ ظَمَائِكَ قطعة الله))

[الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما]

ذلك لأن ماء زمزم ليس عذباً حلواً بل يميل إلى الملوحة، والإنسان لا يشرب من هذا الماء الذي يميل إلى الملوحة إلا إيماناً بما فيه من البركة، فيكون التضليل منه دليلاً على الإيمان .  
لعل الله عز وجل لم يجعله عذباً حتى لا تنسى العذوبة فيه معنى التعبد عند شربه ولكن طعمه على أية حال مقبول، ولقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما قال:

((إِنَّ آيَةَ مَا بَيَّنَاهُ مَا بَيَّنَ الْمُنَافِقِينَ إِنَّهُمْ لَا يَتَضَلَّلُونَ مِنْ زَمْزَمَ))

[ابن ماجه عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر]

الآن نسأل: ما المؤسسات العلمية العالمية التي كانت على عهد النبي صلى الله عليه وسلم والتي أعطته هذه الحقائق المدهشة عن ماء زمزم؟ ومن هي هيئات البحث المتخصصة التي توصلت إلى هذه النتائج الدقيقة عن هذا الماء؟ وما نوع المخابر العملاقة التي حملت واستنتجت نسباً أملاح المعادن في ماء زمزم البالغة الدقة والتي اعتمد عليها النبي في أحاديثه عن هذا الماء المبارك؟ إنه الوحي، وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، وإن هذه الأحاديث عن ماء زمزم من دلائل نبوة النبي صلى الله عليه وسلم.

نسأل الله أن يسقينا من حوض نبيه الكريم يوم القيمة يوم العطش الأكبر شربة لا نظمها أبداً .  
أيها الأخوة المؤمنون، حاسبو أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، واعلموا

أن ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا، وسيتخطى غيرنا إلينا فلنأخذ حذرنا، الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني.

\*\*\*

### الخطبة الثانية:

محمدًا عبده ورسوله صاحب الخلق العظيم، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين.

### واجبنا نحو الانتفاضة المباركة:

أخوة الإيمان في كل مكان، هذا عن حج بيت الله الحرام !! فماذا عن مصرى سيد الأنام ؟ إنه المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله، ولا يعلم إلا الله ماذا يجري حوله من جرائم يندى لها جبين الإنسانية، ويفرق من هولها وحوش الغاب.

قتلُ امرئٍ فِي غَابَةٍ جَرِيمَةٌ لَا تُغْفَرُ  
وَقُتلُ شَعْبٍ مُسْلِمٍ مَسَأْلَةٌ فِيهَا نَظَرٌ

\* \* \*

الحقيقة أنه لا بد أن نشكر أطفال الانتفاضة، بل الواجب على كل مسلم أن يقوم لهم الشكر؛ حيث جعلوا لنا قضية نستطيع أن نتوحد حولها ونتحدى عنها، ونحزن من أجلها ونتجمع بسببها، لقد رفعونا عن كثير من همومنا الصغيرة التي كانت تستنزفنا فيما مضى.

إن الانتفاضة مباركة لأنها حرّكت القضية داخل فلسطين، وداخل الأرض المحتلة، فقد أصبح اليهود يشعرون حقًا بعقدة، وهذه الأرض ليست بلا شعب - كما قيل لهم - فهم يفاجئون أنه يخرج عليهم شاب من الأرض نفسها في فلسطين، هو أكثر حماساً منهم لهذه الأرض، وأكثر تصحيحة، وأكثر إصراراً، وأكثر صدقًا في حمايتها والشعور بقداستها، حتى الصبية الصغار أصبحوا يدافعون عنها بهذه الطريقة التي لم تكن مألوفة في التاريخ كله، لقد حافظت الانتفاضة على معنوية المسلم وشعوره بالانتماء، وشعوره بالعطاء، وكونه يتقي الله قدر المستطاع، ويبذل كل جهده في البلاء، هذه الانتفاضة جعلت العالم كله، وليس العالم العربي والإسلامي فحسب بيدًا بإعادة حساباته، ويتفهم قضية المسلمين، لقد كانت الانتفاضة اختراقًا جيدًا للكيان الصهيوني، فمن خلال مشاهدة الناس للأطفال وهم يتلقون الرصاص الحي بصدورهم ورؤوسهم، وليس في أيديهم إلا الحجارة، شعروا أن هناك مشكلة حقيقة، هؤلاء الأطفال ما تحرّكوا عبثًا، وما تصدوا لعباً، فحينما تسلّب أرضُ شعبي، وتنبه ثرواته، وتنبه

حر مائة، وتدنس مقدساته، وتداس كرامته، وتفهـ إرادـهـ، وتفسـ عقـادـهـ، وتفرـ قـيمـهـ، ويـزـوـرـ تـارـيـخـهـ، ويـحملـ علىـ الفـسـادـ وـالـإـفـسـادـ، وـثـمـارـسـ عـلـيـهـ أـلوـانـ التـجـهـيلـ وـالتـجـويـعـ وـالتـعـذـيبـ عـلـىـ يـدـ أـعـدـائـهـ، أـعـدـاءـ اللهـ، أـعـدـاءـ الـحـقـ، أـعـدـاءـ الـخـيرـ، أـعـدـاءـ الـحـيـاةـ، عـنـدـ لـاـ بـدـ لـهـذـاـ الشـعـبـ أـنـ يـتـحـركـ لـيـسـتـرـدـ حـقـهـ فـيـ الـحـيـاةـ، الـحـرـةـ الـكـرـيمـةـ.

كانت الانتفاضة فرصةً لتعبير الناس عن مشاعرهم، ونفض الغبار عن قلوبهم، وتجديد الولاء لدينهم وأمّتهم، وتوحيد همومهم حول قضيتهم الكبرى، والقضاء على الاهتمامات الجانبية، والخلافات الجزئية، ومحاولة مخاطبة الأمة كلها، ومخاطبة العالم من ورائها بالقضية العادلة.

### الانتفاضة انتفاضة عفوية:

إن كل قطرة دم تراق من طفل فلسطيني ينبغي أن نشعر أنها تمتص من أجسادنا، ومن أولادنا، ومن أهلنا، وأن كل شهيد يذهب هو من أقرب الناس إلينا، ولا يجوز أبداً أن يكون نفسيّاً قصيراً، حيث إنه إذا طال علينا الأمدبدأ الناس يتساءلون: إلى متى ولماذا؟ ثم بعدها يشغلون بهمومهم، وقضاياهم الخاصة، وأسرهم، وتجاراتهم، ووظائفهم، ويغفلون عن أولئك المرابطين في الثغر على مدى الزمان، وهؤلاء الصبية الصغار الذين قاموا بهذا العمل رفعوا عبئاً ومسؤولية كبيرةً عن المسلِّ مين في كل مكان، وتصدّوا لواجب لا يستطيع غيرهم أن يتصدّى له، فكونهم يلجمون إلى هذه الوسيلة البسيطة الساذجة العادية التي تدل على أن الانتفاضة انتفاضة عفوية، انتفاضة الظاهر، والحرمان، والأذى، والطغيان، وأن الإنسان قد وصل إلى درجة لا يصبر عليها، فقد بلغ السيلُ الزيَّ، وجاز الحزام الطبيبي، وببلغ السكين العظم.

لا تسقي ماء الحياة بذلةٍ بل فاسقى بالعز كأس العقم

\* \* \*

أما وقد قام هؤلاء الصغار بواجبهم، وأسألوا من دمائهم، وبدلوا من أرواحهم، فإنه لا يسع المسلمين إلا الإصرار على دعم هؤلاء بكل صور الدعم.

ونحن في بلدنا الطيب، قيادة وشعباً، نضع كل إمكاناتنا دعماً لا لقضيتهم بل لقضيتنا، عرباً ومسلمين، قضيتنا أصبحت نكون أو لا نكون، نكون مجتمعين على الحق، ولا نكون متفرقين بالمصالح والأهواء.

**والحمد لله رب العالمين**